

أثار الاستثمار السياحي على الاقتصاد الجزائري - دراسة مقارنة مع بعض الدول العربية -

The effects of tourism investment on the Algerian economy-a comparative study with some Arab countries

ميلود وعيل¹، أمال شهرزاد لوكال²Amel Chehrazad LOUKAL², Miloud OUAIL¹¹ جامعة البويرة (الجزائر)،² جامعة الجزائر 3 (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 2021/10/14؛ تاريخ القبول: 2021/12/15؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص :

يعد الاستثمار السياحي الركيزة الأساسية لصناعة السياحة وأحد أهم مجالات الاستثمار التي تساعد على رفع الدخل في الاقتصاد الوطني للعديد من الدول العربية نظرا لما له من أثر كبير على رفع إيرادات الدولة من السياحة و تدعيم لميزان المدفوعات بالنقد الأجنبي وكذا خلقه العديد من فرص العمل في قطاع السياحة و في القطاعات الاقتصادية الأخرى، و هذا راجع أساسا إلى الخصوصية التي تتمتع بها السياحة باعتبارها صناعة متعددة التشابكات مع مجمل الأنشطة الاقتصادية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. و على الرغم من امتلاك الجزائر مقومات سياحية كبيرة تؤهلها لتكون من أكثر مناطق العالم جذبا للسياح، إلا أنها لا تولي لها القطاع الأهمية التي يستحقها مما انعكس سلبا على نتائج مساهمة هذا الأخير في الاقتصاد.

الكلمات المفتاحية: الاستثمار السياحي في الجزائر، تأثير السياحة على العمالة و ميزان المدفوعات، الجزائر في التقارير الدولية للسياحة.

Résumé :

L'investissement touristique est un outil indispensable pour l'industrie du tourisme, et l'un des plus important domaine d'investissement qui permet d'élever le revenu national dans de nombreux pays arabes, vu qu'il a un très grand impact sur l'augmentation des recettes du tourisme et en même temps il contribuera attirer la devise et à créer des postes d'emploi autant dans le secteur du tourisme que dans les différents autres secteurs économiques, et c'est dû essentiellement à la nature spécifique du tourisme qui engendre des relations direct et indirect avec plusieurs activités économiques. Et malgré que l'Algérie possède un très grand potentiel touristique qui lui permet d'être parmi les destinations les plus favoris au monde des touristes, elle néglige toujours l'importance de ce secteur ce qui a minimisé ses différentes contributions à l'économie.

Mots clés : Investissement touristique en Algérie, Impact du tourisme sur l'emploi et la balance des paiements, l'Algérie dans les rapports internationaux sur le tourisme.

مقدمة:

خلال الستين سنة الأخيرة لم تتوقف السياحة عن النمو لتصبح اليوم أحد أكبر القطاعات الاقتصادية في العالم، حيث انتقل عدد السياح من 25 مليون سائح سنة 1950 إلى 1186 مليون سائح سنة 2015 و منه انتقلت إيرادات السياحة العالمية من 2 مليار دولار سنة 1950 إلى 1260 مليار سنة 2015، و بالتالي يمكن القول بأن السياحة اليوم تلعب دور مهم في تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية نظرا لاعتماد الدول المتزايد على إيرادات هذه الصناعة لرفع مستوى دخلها الوطني.

و قد تزامن مع تطور السياحة ارتفاع حجم الاستثمار فيها باعتبار أن هذا الأخير هو العامل الأساسي و الرئيسي لتنميتها، حيث بلغ حجم الاستثمار السياحي سنة 2015 ما مقداره 774,6 مليار دولار أمريكي، و هذا ما يعبر عن تزايد حدة المنافسة بين الدول لتطوير مختلف المنشآت الموجهة لاستقبال السياح و تقديم أفضل الخدمات لهم، فكل دولة اليوم تسعى لتوجد لنفسها مكان في خارطة السياحة الدولية.

تسعى الجزائر على غرار الدول العربية الأخرى لتعزيز دور القطاع السياحي في عملية التنمية الاقتصادية بها، و هذا من خلال تشجيع المستثمرين المحليين و الأجانب على القيام بمشاريع عديدة و متنوعة في هذا القطاع، فالاستثمار السياحي لا يؤدي فقط إلى رفع إيرادات السياحة بل يساهم أيضا في جوانب عديدة من الاقتصاد.

و منه يمكن طرح الاشكالية التالية: ما هي مختلف الآثار التي يحدثها الاستثمار السياحي في الاقتصاد؟ و ما مدى استفادة الجزائر من هذه الآثار مقارنة بدول عربية أخرى؟ و للإجابة على هذه الاشكالية سنتطرق إلى المحاور التالية:

المحور الأول: آثار الاستثمار السياحي على اقتصاديات الدول

تنوع مجالات الاستثمار السياحي و تعدد أشكالها بحيث تشمل الاستثمار في بناء و تشغيل و تطوير الفنادق، المطاعم، الملاهي، مراكز الاستشفاء، مراكز الرياضة، القرى السياحية، البواخر السياحية، سياحة المخيمات و كذا المشروعات الكبرى مثل تخطيط المدن السياحية المتكاملة، هذا بالإضافة إلى شركات السياحة و وكالات السفر و وسائل النقل السياحي إلى غير ذلك². كل هذه الاستثمارات تولد آثار إيجابية مباشرة و غير مباشرة على الإيرادات الخارجية و ميزان المدفوعات، التشغيل، الناتج المحلي الإجمالي و التنمية الاقتصادية المتوازنة بين المناطق في الدول المستضيفة لها، و من هنا تكمن أهمية الاستثمار السياحي.

1- أثر الاستثمار السياحي على إيرادات الدولة و ميزان المدفوعات

إن القيام باستثمارات سياحية راقية و متنوعة في أي بلد يؤدي إلى جذب السياح الذين سيقومون بدورهم بالإنفاق على المبيت، المطاعم، شراء التحف و غيرها بالإضافة إلى دفعهم مختلف الضرائب غير المباشرة كالضرائب الجمركية و ضرائب المبيعات على السلع و الخدمات التي يشترونها، و الرسوم المفروضة في المطارات على الهبوط و الصعود، الحصول على التأشيرة و كذا التي يدفعونها للدخول إلى المتاحف، الحدائق الوطنية، المواقع الأثرية، أماكن التسلية و اللهو...³، كل هذه النفقات تشكل مصدر مهم للإيرادات بالنسبة لخزينة الدولة و كذا مصدر للنقد الأجنبي بالنسبة لميزان المدفوعات من خلال تحويل السياح لعملائهم للحصول على العملة الوطنية.

تحتل السياحة حاليا المرتبة الثالثة عالميا من حيث العائدات بعد كل من المحروقات و المواد الكيماوية، حيث انتقلت هذه الإيرادات من 2 مليار دولار سنة 1950 إلى 104 مليار دولار سنة 1980، ثم من 495 مليار دولار سنة 2000 إلى 1260 مليار دولار سنة 2015، و إذا أضفنا لهذه الإيرادات ما تولده السياحة من مداخيل في إطار خدمات النقل الدولية للسياح غير المقيمين لسنة 2015 و المقدرة بـ 211 مليار دولار، تصبح القيمة الإجمالية لإيرادات السياحة حوالي 1500 مليار دولار و هو ما يعادل 7% من الصادرات العالمية للسلع و الخدمات. و يبقى كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، اسبانيا و فرنسا في صدارة الدول المستفيدة من هذه الإيرادات بحصة تقدر بحوالي 30%، و إذا أضفنا الدول الستة التالية في الترتيب تصبح حصة الدول العشر الأولى تقدر بما يفوق 50% مما يترك القليل لباقي الدول الأخرى لتتشارك فيه⁴.

² صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2007، ص 220، نقلا عن الموقع: <http://www.amf.org.ae/ar/>، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28

³ صندوق النقد العربي، مرجع سبق ذكره، ص 225، بتصرف.

⁴ UNWTO, faits saillants OMT du tourisme, édition 2016, p 2,

<http://www.eunwto.org/doi/pdf/10.18111/9789284418169>, consulté le : 28/11/2016

2- أثر الاستثمار السياحي على الناتج المحلي الاجمالي:

يتميز قطاع السياحة بعلاقات ربط أمامية و خلفية مع العديد من قطاعات النشاط الاقتصادي الأخرى و هذا بسبب الطبيعة المركبة للسياحة و التي تشمل على أنشطة عديدة تسهم في إخراج المنتج السياحي مثل: أنشطة الفنادق، الإرشاد السياحي، وكالات السياحة و السفر، هذا فضلا عن الأنشطة الأخرى المرتبطة بالنشاط السياحي كأنشطة النقل، التجارة، الصحة، الترفيه... الخ، مما يكسب السياحة القدرة على حفز الاستثمار في قطاعات عديدة (صناعة، زراعة، تجارة، خدمات...) تقدرها بعض الدراسات بما يناهز السبعين نشاطاً⁵، و حسب المجلس العالمي للسياحة و السفر تساهم السياحة في الناتج المحلي الاجمالي لأي دولة من خلال 3 نقاط: ⁶

أ- المساهمة المباشرة في الناتج المحلي الاجمالي:

و هي تعكس الانفاق الداخلي على السياحة و السفر (مجموع الانفاق السياحي في البلد من طرف المقيمين و غير المقيمين)، الانفاق الحكومي (كفرد) على خدمات السياحة و السفر و المرتبطة مباشرة بالسياح مثل المتاحف و الحدائق الوطنية بالإضافة إلى مخرجات القطاعات ذات الطابع السياحي مثل: الفنادق، الخطوط الجوية، المطارات، وكالات السفر و غيرها التي تتعامل مباشرة مع السائح.

ب- المساهمة غير المباشرة: تشمل الناتج المحلي الاجمالي و الوظائف الناتجة عن:

- الانفاق على الاستثمار في السياحة و السفر: كالإنفاق لشراء طائرات جديدة لتعزيز الأسطول الجوي، بناء فنادق جديدة...
- الانفاق الحكومي الذي تقوم به الدولة نيابة عن المجتمع: كالتسويق و الاشهار للسياحة، خدمات الأمن، خدمات تطهير المياه في المنتجعات...
- الاقتناء المحلي للسلع و الخدمات من طرف القطاعات التي تتعامل مباشرة مع السياح مثل: اقتناء الطعام و طلب خدمات التنظيف من قبل الفنادق، الوقود و خدمات التموين التي تطلبها الخطوط الجوية، استعمال خدمات تكنولوجيا الاتصال من طرف وكلاء السفر...

ج- أثر المضاعف السياحي: و هو يقيس الناتج المحلي الاجمالي و الوظائف الناتجة عن انفاق الدخول التي خلقها قطاع السياحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

و بالتالي يكون إجمالي مساهمة قطاع السياحة و السفر = المساهمة المباشرة + المساهمة غير المباشرة + أثر المضاعف السياحي.

1- المساهمة في تحقيق وتنمية التوازن الاقتصادي بين المناطق

إن الاستثمار في مواقع سياحية في مناطق مختلفة من الوطن يؤدي إلى تنمية متوازنة لكل أقاليم هذا الأخير، أي أنه يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، تحسين مستوى المعيشة، استغلال الموارد الطبيعية في كل اقليم، وبالتالي يتم خلق مجتمعات حضرية جديدة ويكون هناك إعادة توزيع للدخول بين كافة أفراد المجتمع بما يكفل القضاء على ظاهرة النزوح من المناطق الداخلية إلى العواصم والمدن الكبرى وبالتالي تفادي اكتظاظها⁷.

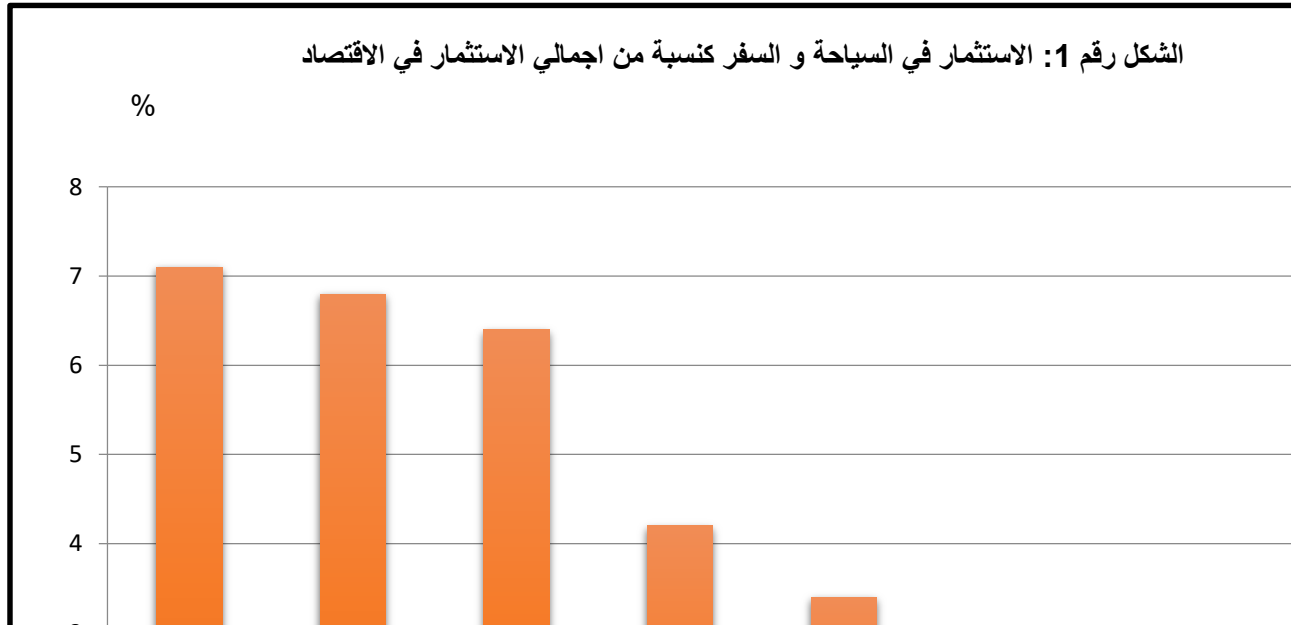
⁵ نفس المرجع أعلاه، ص ص 223-224، بتصرف.

⁶ worldtravel&tourismcouncil, travel&tourismeconomic impact 2015, World, Algeria, p 2, <https://www.wttc.org>, le 28/11/2016

⁷ يحيى سعدي، سليم العماروي، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية/حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 36، 2013، ص 101، بتصرف، نقلا عن الموقع: <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=82764> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28

المحور الثاني: واقع الاستثمار السياحي في الجزائر

في حين يواصل الاستثمار في السياحة و السفر في العالم بالارتفاع، الأمر الذي يدل على الاهتمام الكبير و المتزايد الذي توليه الدول و المستثمرين لهذا القطاع، تشهد نسبة الاستثمار السياحي في الجزائر انخفاضا مستمرا حيث كانت تقدر في سنة 2005 ب 7% من اجمالي الاستثمارات في الجزائر و هو ما يعادل 230 مليار دج لتصل في سنة 2014 إلى 2,7% و هو ما يعادل 160 مليار دج⁸، و هذا ما يتضح من خلال الشكل التالي:



Source : world travel&tourismcouncil, travel&tourismeconomic impact 2015, Algeria,p 5, <https://www.wttc.org> , le 28/11/2016.

فطيلة الفترة 2002-2015 لم تستطع السياحة في الجزائر منافسة قطاعي الصناعة و البناء لا من حيث عدد المشاريع أو رؤوس الأموال، و هذا راجع إلى أخذ هاذين القطاعين حصة الأسد في كل البرامج التنموية المطبقة في الجزائر (برنامج دعم الانعاش والنمو 2001-2004، البرنامج الخماسي 2005-2009 و البرنامج الخماسي 2010-2014) و هذا ما يوضحه الجدول الموالي:

الجدول رقم 1: توزيع المشاريع الاستثمارية للفترة 2002-2015 على مختلف القطاعات

النسبة %	رؤوس الأموال الأجنبية منها (مليون دج)	النسبة %	رؤوس الأموال المستثمرة (مليون دج)	النسبة %	عدد المشاريع	
0,13	3 117	1,52	176 019	2,02	1 218	الزراعة
4,01	98 996	11,44	1 323 698	18,74	11 290	البناء
68,03	1 681 400	56,20	6 503 533	15,32	9 231	الصناعة
0,55	13 573	1,10	127 684	1,34	809	الصحة
0,53	13 172	8,80	1 027 480	50,91	30 669	النقل
17,02	420 657	8,49	982 934	1,31	789	السياحة
6,12	151 335	8,33	964 388	10,34	6 226	الخدمات
0	0	0,32	37 514	0,00	2	التجارة
3,62	89 441	3,71	428 963	0,01	5	الاتصالات
%100	2 471 691	%100	11 572 213	100	60 239	المجموع

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار، نقلا عن الموقع: <http://www.andi.dz/index.php/ar/declaration-d-investissement?id=395> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28.

⁸worldtravel&tourismcouncil, op-cit, p 5.

حتى بالنسبة للاستثمار الأجنبي فيمكن القول بأن هذا القطاع في الجزائر لا يجذب الأجانب للاستثمار فيه على غرار دول عربية أخرى التي تعتبر بالفعل قبلة للاستثمار الأجنبي في السياحة كلبان و الأردن و حتى الجارتان تونس و المغرب⁹، و هذا أمر مؤسف لأن الجزائر تمتلك كل المقومات الطبيعية اللازمة لخلق مشاريع سياحية جذابة مثلها مثل الدول سالفة الذكر، فالجزائر بلد ذو مساحة شاسعة، يتميز بتنوع أنماط السياحة به من سياحة ساحلية، جبلية، صحراوية و حموية، هذا بالإضافة إلى غناه بالفنون الشعبية و الآثار و المعالم التي تختلف من منطقة إلى أخرى و صنفت اليونيسكو 6 مواقع به كتراث عالمي و التي تعبر عن العمق التاريخي لهذا البلد، كما أن تكلفة عوامل الانتاج به من غاز طبيعي، كهرباء، أجور و بنزين جد تنافسية، ناهيك عن توفيره العمالة المؤهلة المتخرجة من عديد معاهد التكوين المتخصصة في مختلف فروع الفنادق و المطاعم، و بالتالي يطرح التساؤل هنا عن سبب العزوف عن الاستثمار في السياحة من طرف الأجانب في الجزائر.

و للإجابة على السؤال السابق سنتطرق لتصنيف الجزائر في تقرير تنافسية السياحة و السفر لعام 2015 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي (منتدى دافوس)، و هذا نظرا لأن هذا التقرير يأخذ بعين الاعتبار العديد من الجوانب التي تعكس بيئة الأعمال السياحية مما يساعد المستثمرين على اتخاذ قرار الاستثمار في السياحة في أي بلد، و تتمثل هذه الجوانب في ما يلي:

الجدول رقم 2: معدلات الجزائر و بعض الدول العربية ضمن مؤشر تنافسية السياحة و السفر لسنة 2015

الجزائر	الإمارات	المغرب	الأردن	تونس	مصر	لبنان
4,15	5,74	4,64	4,98	4,54	4,17	4,24
المؤشر الفرعي: البيئة المواتية (1-7)						
3,78	5,90	4,73	4,86	4,42	4,11	3,76
بيئة الأعمال						
4,90	6,60	5,83	5,79	4,86	3,40	3,81
الأمن و السلامة						
4,97	5,28	4,54	5,53	5,16	5,40	6,04
الصحة و النظافة						
4,04	5,15	4,05	4,56	4,31	4,12	3,99
الموارد البشرية و سوق العمالة						
3,09	5,76	4,03	4,17	3,94	3,80	3,62
الاستعدادية لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات						
3,32	4,27	4,21	4,31	4,28	4,23	3,96
المؤشر الفرعي: سياسة السياحة و السفر و الظروف المواتية (1-7)						
2,74	4,97	5,27	5,46	4,91	4,56	5,22
أولوية السياحة و السفر						
1,51	2,77	2,56	3,24	2,38	2,17	2,5
الانفتاح الدولي						
5,50	4,95	4,94	4,63	5,61	6,19	4,84
تنافسية الأسعار						
3,51	4,39	4,09	3,92	4,22	3,99	3,29
استدامة البيئة						
2,19	5,48	3,59	3,41	3,36	3,13	3,58
المؤشر الفرعي: البنى الأساسية (1-7)						
1,98	5,91	2,86	2,61	2,53	2,93	2,46
البنية الأساسية للنقل الجوي						
2,56	5,06	3,48	3,25	3,02	2,84	3,10
البنية الأساسية للنقل البري و البحري						
2,03	5,46	4,44	4,37	4,54	3,60	5,18
البنية التحتية لخدمات السياحة						
2,04	2,24	2,81	1,66	1,97	2,42	1,59
المؤشر الفرعي: الموارد الطبيعية و الثقافية (1-7)						
2,04	2,51	3,11	2,05	2,36	2,45	1,71
الموارد الطبيعية						
2,05	1,97	2,51	1,27	1,58	2,40	1,47
الموارد الثقافية						

Source : world economic forum, the travel&tourismcompetitiveness report 2015, pp 18-19,
<http://www3.weforum.org>, consulté le : 28/11/2016.

⁹worldeconomic forum, Arab World Competitiveness Report 2011-2012, p59.
<http://www.weforum.org/reports> , consulté le 28/11/2016.

من خلال الجدول السابق نلاحظ ما يلي:

- بالنسبة للمؤشر الفرعي الأول: نلاحظ أن في أغلب بنود هذا المؤشر حققت الجزائر مستويات لا بأس بها رغم أنها الأقل من معظم دول المقارنة، و لكن هذا يدل على وجود مناخ متقارب في الامكانيات مع دول المقارنة مما يدفعنا للاستفسار عن سبب التراجع في الاستثمار السياحي في الجزائر رغم تقارب مناخ استثمارها من مناخ الاستثمار في دول حققت مستويات مرتفعة في هذا المجال. و باعتبار أن من بين وسائل الحصول على المعلومات لإنجاز هذا التقرير استطلاع آراء رواد الأعمال، ارتأينا عرض بعض آراءهم حول مجموعة من النقاط التي تعتبر بالنسبة لهم سلبات للاستثمار في الجزائر:¹⁰

- عدم وجود تشجيع كاف في التشريعات الجزائرية المتعلقة بالاستثمار الأجنبي المباشر و هذا مقارنة بالإمارات، المغرب، تونس والأردن مثلا، مما انعكس على توجه الاستثمارات إلى هذه الدول التي تمنح امتيازات أفضل.
- صعوبة معارضة القطاع الخاص لأفعال أو قرارات الحكومة عن طريق الجهاز القضائي في الجزائر على عكس الامارات و الأردن اللتين احتلتا المرتبة 15 و المرتبة 22 على الترتيب عالميا في هذا البند، و تكمن أهمية هذه النقطة في كون أن المستثمر يحتاج للشعور بالأمان عند استثمار أمواله و بالتالي عدم امكانية استرجاع حقوقه عن طريق القضاء نتيجة اتخاذ الدولة المضيفة قرارات تضر بمشروعه يزيد من تخوفه و قد يؤدي إلى عزوفه عن قرار الاستثمار.
- وجود احتكار في السوق الجزائرية من قبل بعض المجموعات مما يصعب على المستثمرين الجدد اختراقه و بالتالي يفضلون الأسواق التي تكون مقسومة بين عدد كبير من المؤسسات كما هو الحال في الامارات و الأردن.
- ارتفاع الضرائب (خارج الضرائب على الأرباح) كنسبة من الربح التجاري، حيث تصل في الجزائر إلى 35,6% و هي تحتل بهذا المرتبة 134 من أصل 141، في حين أنها لا تتجاوز 0,7% في الامارات، 1,3% في المغرب و 2% في الأردن، مما يؤثر كثيرا على الرغبة في الاستثمار.
- الوقت اللازم للحصول على رخصة البناء في الجزائر يقدر بـ 204 يوم في حين يمكن الحصول عليها في الامارات في 44 يوم، الأردن 63 يوم، المغرب 94 يوم، الأمر الذي له أثر كبير على الوقت اللازم لمباشرة الأعمال في البلد.
- بالنسبة للمؤشر الفرعي الثاني: هنا نلاحظ الثغرة الكبيرة بين الجزائر و دول المقارنة فيما يتعلق بأولوية السياحة و السفر، فالملاحظ أن دول المقارنة تولي أهمية و تعطي أولوية كبيرة لقطاع السياحة في سياستها العامة و هذا من حيث نسبة الانفاق على قطاع السياحة من اجمالي ميزانية الدولة، حجم حملات التسويق و الاشهار الخاصة بالسياحة، توفير احصائيات شهرية، ربع سنوية و سنوية حول السياحة و كذا وضوح معالم استراتيجية السياحة بها¹¹، بينما الجزائر ما زالت تهمش دور و أهمية هذا القطاع مما جعل المستثمرين يفرون من الاستثمار فيه و يتوجهون أكثر فأكثر إلى القطاع الذي يحوز فعلا على اهتمام السلطات الجزائرية ألا وهو قطاع الطاقة (حوالي 50% من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للفترة 2000-2007 وجهت لقطاع الطاقة¹²)، و بهذا احتلت الأردن في مجال أولوية السياحة و السفر المرتبة 19 عالميا، المغرب 26، لبنان 29، تونس 44 أما الجزائر فاحتلت المرتبة 139 من أصل 141 دولة¹³. أما فيما يخص الانفتاح الدولي فيمكن القول بأن كل الدول محل الدراسة تعاني من ضعف انفتاحها

¹⁰worldeconomic forum, the travel&touismcompetitiveness report 2015, différentes pages, <http://www3.weforum.org>, consulté le : 28/11/2016.

¹¹ و هي العوامل التي حسب على أساسها البلد المتعلق بأولوية السياحة و السفر، يمكن الرجوع الى الصفحة 30 من التقرير للتعرف على تفاصيل البنود.

¹²worldeconomic forum, Arab World Competitiveness Report 2011-2012, op-cit, p 59.

¹³worldeconomic forum, the travel&touismcompetitiveness report 2015, op-cit, p 38.

على العالم و هذا نظرا للحواجز التي تضعها هذه الدول خاصة الحصول على التأشيرة و التي تؤثر على حركة الأفراد و لكن رغم هذا تبقى الجزائر الأضعف بينهم.

- المؤشر الفرعي الثالث: البنى التحتية و هو أهم ركيزة في صناعة السياحة، نلاحظ من خلال الجدول الضعف الكبير في البنى التحتية لخدمات السياحة في الجزائر و الذي يعبر عن ضعف الاستثمار في مختلف المنشآت السياحية و كذا ضعف الخدمات المقدمة للسياح من خدمات كراء السيارات و خدمات الدفع عن طريق بطاقات الدفع و غيرها، و هذا ما يدفعنا للتساؤل عما آلت إليه المشاريع ذات الأولوية في الاستثمار السياحي 2008-2015 التي تضمنها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية أفاق 2025 و الذي أصبح الآن أفاق 2030 (SDAT) و المقدرة بـ 220 مشروع كذا مشاريع الأقطاب السياحية للامتياز و المقدرة بـ 80 مشروع¹⁴.

فحسب إحصائيات وزارة السياحة و الصناعة التقليدية لسنة 2014 نلاحظ البطء الكبيرة في سيرورة إنجاز المشاريع الاستثمارية السياحية، فنسبة المشاريع المنجزة لغاية نهاية سنة 2014 تقدر بحوالي 8% من إجمالي المشاريع المقرر إنجازها و هذا ناهيك عن المشاريع المتوقفة تماما أو التي لم تطلق بعد و هذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم 3: وضعية المشاريع السياحية نهاية سنة 2014

مجموع المشاريع	عدد الأسرة	عدد مناصب الشغل	التكلفة الاجمالية للمشاريع 10 ⁹ دج
مشاريع في طور الانجاز	385	54 884	190,344
مشاريع متوقفة	104	9 123	27,70
مشاريع غير منطلقة	296	33 860	93,84
مشاريع تم إنجازها	76	6 377	30,38
المجموع	861	104 244	342,26

المصدر: وزارة السياحة و الصناعة التقليدية، إحصائيات السياحة لسنة 2014، نقلا عن الموقع:

<http://www.matta.gov.dz/images/statourisme.pdf>، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28.

- المؤشر الفرعي الرابع: تعدد نتائج دول الدراسة مقارنة في هذا المؤشر و تعبر عن ضعف المواقع الثقافية و الطبيعية التي تعتبر موروثا دوليا، الحميات الطبيعية، قلة المناطق التي تحوي طيور و حيوانات نادرة... إلخ.

إذن من خلال تقرير تنافسية السياحة و السفر اتضح لنا بعض نقاط الضعف التي تعاني منها الجزائر و التي ربما أثرت على جاذبيتها للمستثمرين الأجانب مقارنة مع دول عربية شقيقة تمتلك تقريبا نفس المقومات لكن تولي أهمية كبرى للسياحة، وبهذا احتلت الجزائر في هذا التقرير المرتبة 123 عالميا (من أصل 141 دولة) و المرتبة 14 عربيا (من أصل 16 دولة)، بينما كان أداء دول المقارنة أفضل بكثير، فالإمارات العربية المتحدة احتلت المرتبة 24 عالميا و الأولى عربيا، المغرب 82 عالميا و 8 عربيا، تونس 79 عالميا و 9 عربيا، مصر 83 عالميا و 10 عربيا و أخيرا لبنان 94 عالميا و 11 عربيا¹⁵.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن نتائج هذا التقرير قد لا تعكس الواقع تماما نظرا لعدم شمولية المؤشر لكافة العناصر المتحركة في السياحة و الاستثمار السياحي في الدول، و لكنها على الأقل تسلط الضوء على بعض النقاط التي يعتبرها الغرب معوقات أو إيجابيات لجذب السياح و الاستثمارات، فعلى حكومات الدول النظر في السلبيات و محاولة تحسينها، أما بالنسبة للنقاط التي

¹⁴Ministere de l'aménagement du territoire, de l'environnement et du tourisme, schema directeur de l'aménagement touristique « SDAT 2015 », livre 5 : les projets prioritaires touristiques, janvier 2008 , p 6, http://www.ambdz.tn/Algerie/pdf/Livre-Shema-Amenagement2025/LIVRE_5_PROJETS_PRIORITAIRES_26JANV_08.pdf consulté le 28/11/2016.

¹⁵worlddeconomic forum, the travel&tourismcompetitiveness report 2015, op-cit, p 18.

تعتبر ايجابية فيجب السعي لرفعها أكثر أو على الأقل المحافظة عليها، فأولا و قبل كل شيء يبقى الغرب رواد السياحة في العالم ونظرتهم و تحليلهم لمختلف الاقتصاديات الأخرى أمرا لا يجب تجاهله أو غض النظر عليه.

المحور الثالث: دراسة الآثار الاقتصادية للاستثمار السياحي على الجزائر مقارنة ببعض الدول العربية

لمعرفة مدى قوة أو ضعف آثار الاستثمار السياحي في الجزائر يجب مقارنتها بنتائج دول عربية أخرى لا تختلف عنها كثيرا من حيث المقومات السياحية أو مناخ الاستثمار.

1- من حيث المساهمة في الإيرادات:

يوضح الجدول التالي حجم الإيرادات التي حصلت عليها الجزائر و مجموعة من الدول العربية خلال السنوات 2010، 2013 و 2014 مقابل عدد السياح الوافدين إليهم حسب تقرير منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة :

الجدول رقم 4: إيرادات السياحة الموافقة لعدد السياح في بعض الدول العربية للسنوات 2010، 2013 و 2014

	2014	2103	2010	
	عدد السياح (بالمليون دولار)	عدد السياح (بالمليون دولار)	عدد السياح (بالمليون دولار)	
الجزائر	258	2 301	220	2 070
المغرب	7 056	10 283	6 703	9 288
تونس	2 359	7 163	2 645	7 828
مصر	7 208	9 628	12 528	14 051
لبنان	6 523	1 355	7 995	2 168
الأردن	4 375	3 990	3 585	4 207
الإمارات	13 969	-	8 577	7 432

Source : UNWTO, faits saillants OMT du tourisme, édition 2016, p 11, <http://www.e-unwto.org/doi/pdf/10.18111/9789284418169>, consulté le : 28/11/2016.

من خلال الجدول نلاحظ أن كل دول المقارنة حققت إيرادات لا بأس بها من جراء السياحة ما عدا الجزائر التي تعتبر إيراداتها جد ضعيفة، و الملاحظ أيضا أن لبنان خلال السنتين 2013 و 2014 كان عدد سياحها أقل من عدد السياح الوافدين إلى الجزائر خلال نفس الفترة لكن إيراداتها كانت حوالي 26 مرة إيرادات الجزائر، السبب في ذلك يعود إلى وجود الكثير من المواقع التي تجذب السياح في لبنان مما يؤدي إلى ارتفاع متوسط إنفاق السائح الواحد في لبنان عنه في الجزائر، فمتوسط إنفاق السائح في لبنان يقدر بحوالي \$5000 في حين يبلغ هذا المتوسط في الجزائر حوالي \$100. إذن إيرادات السياحة لا ترتبط فقط بعدد السياح الوافدين إلى البلد بل أيضا بتوفر مختلف المرافق و الخدمات التي تجذب السياح للإنفاق فيها، فلو كان في الجزائر عدد كبير من المرافق التي تقدم مختلف الخدمات السياحية لاستطعنا على الأقل بنفس عدد السياح تحقيق إيرادات معتبرة من السياحة، مما يؤكد مرة أخرى أن الاستثمار السياحي يؤدي إلى ارتفاع إيرادات الدولة.

و الجدير بالإشارة هنا أيضا هو أن هذه الإيرادات لا يكون لها أثر إيجابي كبير على ميزان المدفوعات إلا إذا استطاعت أولا تغطية نفقات السياحة في البلد، و بالتالي يطرأ الحديث هنا عن رصيد السياحة الذي يشكل الفرق بين الإيرادات المتحصل عليها من السياح الأجانب و النفقات التي ينفقها المحليون للسياحة في الخارج، فإذا كان هذا الرصيد موجب فهذا يمكن أن يساعد

مثلا في تخفيض العجز الناجم عن الميزان التجاري بالنسبة للدول التي تستورد أكثر مما تصدر كالجائر، أما إذا كان سالبا فهذا سيؤدي إلى تعميق العجز في ميزان المدفوعات إن وجد¹⁶. و للأسف فالحالة الثانية هي التي تنطبق على الجزائر منذ عدة سنوات كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 5: تطور رصيد السياحة لمجموعة من الدول العربية للفترة 1995-2014
الوحدة: مليون دولار أمريكي

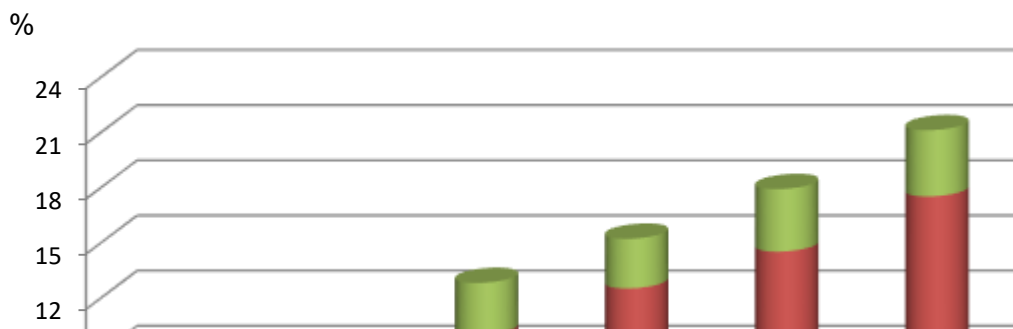
	1995	2000	2005	2010	2011	2012	2013	2014
الجزائر	-154.00	-91.00	-183.00	-392.00	-295.00	-303.00	-206.00	-338.00
الأردن	254.00	548.00	1 106.00	2 654.00	3 071.00	3 866.00	3 939.00	4 286.00
المغرب	1 113.00	1 774.00	4 427.00	6 297.00	6 841.00	6 396.00	6 199.00	/
تونس	1 544.00	1 667.00	2 348.00	2 866.00	1 851.00	2 258.00	2 095.00	2 272.00
لبنان	710.00	742.00	2 404.00	3 158.00	2 357.00	2 341.00	1 720.00	1 397.00
مصر	1 583.00	3 451.00	5 274.00	10 937.00	6 758.00	7 786.00	3 486.00	4 493.00

المصدر: منظمة التعاون الاسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية و الاقتصادية و الاجتماعية و التدريب للدول الاسلامية SESRIC، الإحصاءات وقواعد البيانات، نقلا عن الموقع: <http://www.sesric.org/baseind-step1-ar.php> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28.

من خلال الجدول السابق نلاحظ كيف يمكن أن تكون إيرادات السياحة دعما حقيقيا لميزان المدفوعات كما هو الحال بالنسبة لكل دول المقارنة و لكن بدرجات متفاوتة، كما يمكن في بعض الحالات أن لا تغطي هذه الإيرادات حتى نفقات السياح الوطنيين في الخارج كما هو الحال بالنسبة للجزائر، فعدد الجزائريين الذين يقصدون الخارج للسياحة أعلى من عدد السياح الوافدين إليها، حيث قدر عدد الوافدين لسنة 2014 بـ 2 301 373 سائح في حين قدر خروج الجزائريين بـ 2 839 104 جزائري¹⁷ و هذا راجع إلى عدة أسباب منها ضعف نوعية المنتجات السياحية في الجزائر، ضعف التسويق للسياحة المحلية، ارتفاع سعر الخدمات المقدمة و انخفاض نوعيتها و جودتها و هذا مقارنة بدول الجوار خاصة تونس، ارتفاع المستوى العام لدخول الجزائريين، كل هذه الأسباب و غيرها أدت إلى نفور المحليين إلى الخارج للسياحة فكيف بنا نخطط لاستقطاب الأجانب. و إذا تعمقنا أكثر في تحليل عدد الوافدين سنجد أن 60% منهم جاليتنا المقيمة بالخارج، ما يترك نسبة 40% أي 153 964 شخص قصدوا الجزائر كوجهة سياحية أو لدافع الأعمال.

2- من حيث المساهمة في الناتج الداخلي الخام:

: كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي لمجموعة من الدول العربية لسنة 2014



Source : world travel&tourismcouncil, travel&tourismeconomic impact 2015, ALGERIA, UAE, EGYPT, TUNISIA, MOROCO, JORDAN, LEBANON, p 3, <https://www.wttc.org> , le 28/11/2016.

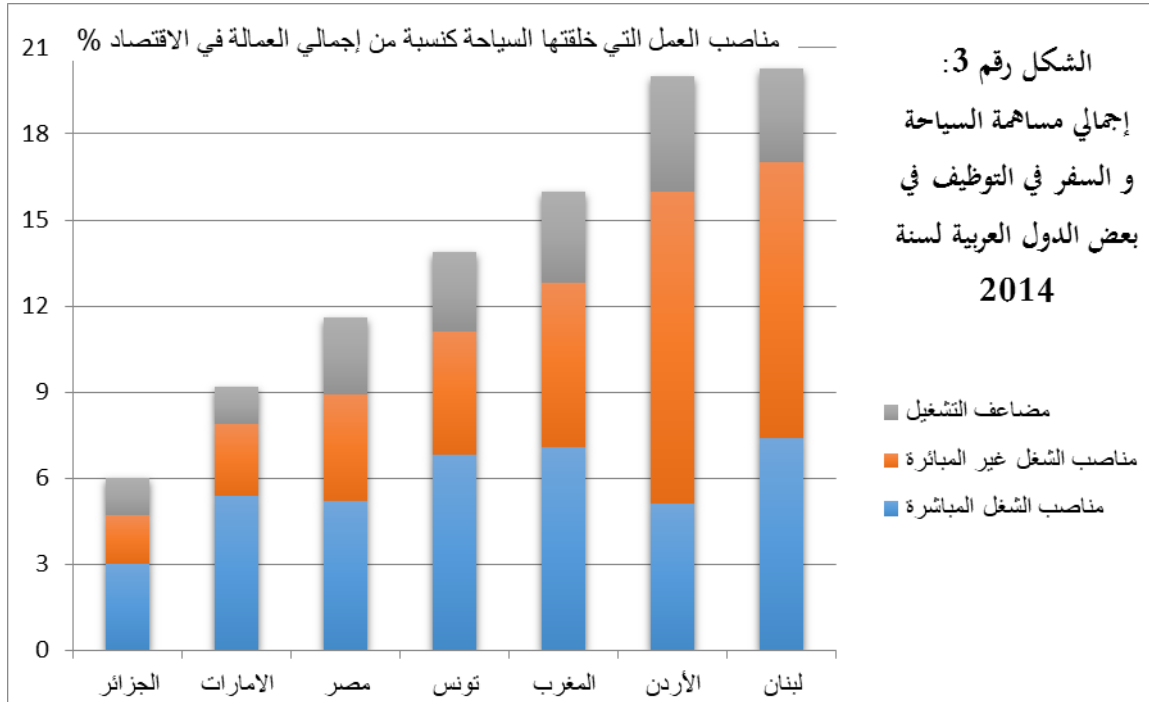
¹⁶ يحيى سعيدي، سليم العمراوي، مرجع سبق ذكره، ص 106، بتصرف.

¹⁷ وزارة السياحة و الصناعة التقليدية، احصائيات السياحة لسنة 2014، نقلا عن الموقع: <http://www.matta.gov.dz/images/statourisme.pdf> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28

نلاحظ من الشكل السابق أن الانفاق المباشر على السياحة و السفر في الجزائر ضعيف لا يتعدى 3,4% من الناتج المحلي الاجمالي مما أدى إلى ضعف أثر الانفاق غير المباشر و أثر المضاعف السياحي على عكس لبنان و الأردن، ففي لبنان أدى الانفاق المباشر لـ 7,6% من الناتج على السفر و السياحة إلى خلق أثر انفاق غير مباشر و أثر مضاعف بحوالي مرتين ما تم انفاقه في الأول (13,5)، أما في الأردن فتضاعف بحوالي 3 مرات، و من هنا تبرز أهمية الاستثمار السياحي في المساهمة في تحسين الناتج الخاص بالدولة و كذا تحفيز القطاعات الأخرى. و يجدر التنويه هنا إلى أن قيمة المضاعف السياحي تعتمد على عاملين أساسيين، أولهما مدى ارتباط القطاع السياحي في البلد بالقطاعات الأخرى في الاقتصاد و ثانيهما مدى قدرة هذه القطاعات على الاستجابة لمتطلبات السياحة بالكم و النوع المطلوبين في الوقت المطلوب.

3- من حيث المساهمة في التشغيل:

حسب تقرير المجلس العالمي للسفر و السياحة الصادر لسنة 2015 فقد ساهمت السياحة و السفر اجماليا بتوظيف 6% من اجمالي العمالة في الجزائر و هو ما يعادل 660 ألف منصب عمل لسنة 2014¹⁸، و هو ما يمكن اعتباره معدلا متواضعا مقارنة بما وصلت إليه بعض الدول العربية لسنة 2014.



Source : world travel&tourismcouncil, travel&tourismeconomic impact 2015, ALGERIA, UAE, EGYPT, TUNISIA, MOROCO, JORDAN, LEBANON, op-cit, p 4.

من خلال الشكل يتضح لنا بأن خلق وظائف مباشرة في الأردن أدى إلى خلق وظائف غير مباشرة و وظائف بأثر مضاعف التشغيل تعادل 4 مرات معدل الوظائف المباشرة و يصل هذا المعدل إلى 3 مرات في لبنان، و هذا يعتبر أثر هائل ويؤكد صحة أن السياحة تخلق فرص عديدة للشغل في مختلف المجالات مما يشجع على الاستثمار أكثر في قطاع السياحة لامتصاص البطالة، و حتى الجزائر فبالرغم من عدد العمالة المباشرة الضعيف فيها في قطاع السياحة إلا أنها استطاعت مضاعفة هذا المعدل عن طريق الوظائف غير المباشرة التي تم خلقها و مضاعف التشغيل.

¹⁸worldtravel&tourismcouncil, op cit, p4.

خاتمة:

أصبحت السياحة في الوقت الحالي صناعة تجذب انتباه العديد من الدول المتقدمة و النامية على حد سواء، و هذا نظرا للمكاسب الهائلة التي تدرها على مر السنوات، و ازدادت في نفس الوقت حدة المنافسة بين هذه الدول لجذب أكبر عدد ممكن من السياح، و منه ارتفع حجم الاستثمار في مختلف المنشآت و البنى التحتية التي تقدم أرقى الخدمات السياحية من فنادق، منتجعات، مدن التسلية و الملاهي، المطارات و غيرها، و لكن يمكن القول بأن هذا الوضع لا ينطبق فعلا على الجزائر، فعلى مر السنوات لم تستطع هذه الأخيرة رفع حجم الاستثمار المحلي أو الأجنبي الموجه للسياحة لبناء قاعدة مهمة من المنشآت السياحية التي يمكن أن تجذب السياح، مما انعكس سلبا على مساهمة هذا قطاع في تدعيم إيرادات الدولة و ميزان مدفوعاتها و كذا خلق فرص العمل، و لربما يعود هذا إلى عدم وجود إرادة حقيقية من قبل السلطات العمومية لتنمية هذا القطاع، فمن خلال دراسة حالة بعض الدول العربية الأخرى لاحظنا أنها لا تختلف كثيرا عن الجزائر من حيث المقومات الأساسية و مناخ الاستثمار، لكنها استطاعت بفضل الاهتمام الكبير الذي أولته لهذا القطاع تحقيق نتائج جد إيجابية فيما يخص المساهمة في الناتج المحلي الاجمالي، ميزان المدفوعات و التشغيل، سمحت لها بالمنافسة على المستوى العالمي.

إذن يمكن القول بأن الوصول إلى مثل هذه النتائج ليس مستحيلا بل جد ممكن و أول خطوة فيه هي توجيه الاهتمام إلى الاستثمار في السياحة لأن هذا لم يعد خيارا بل أصبح ضرورة بالنظر إلى النتائج التي وصلت إليها الجزائر اليوم، فبناء صناعة سياحية سيساعد على تقليص الاعتماد المفرط على قطاع المحروقات.

النتائج المتوصل إليها:

- تميل وتيرة الاستثمار السياحي في الجزائر إلى الانخفاض رغم الخطط و البرامج العديدة التي أعدت لتنمية هذا الجانب، مما يعكس نقص الاهتمام بالاستثمار في هذا القطاع لصالح قطاعات أخرى.
- يعرف الاستثمار السياحي الأجنبي المباشر في الجزائر انخفاضا كبيرا نظرا لوجود عدد من النقاط السلبية التي يرى المستثمرون الأجانب أنها تؤثر على مستوى أمان مشروعاتهم و مردوديتها المالية.
- يعود اهتمام دول المقارنة بالسياحة إلى زمن بعيد على عكس الجزائر مما أدى إلى ضعف نتائج الاستثمار السياحي بها، و يمكن إيعاز هذا التأخر من قبل الجزائر إلى عدم الاستقرار الأمني الذي شهدته هذه الأخيرة في فترة التسعينات.
- صحيح أن الدول مثل: المغرب، تونس، مصر، الأردن هي دول غير نفطية كانت مجبرة على تطوير القطاعات التي تمتلك فيها ميزة تنافسية و من بينها السياحة، إلا أن هذا لا يبرر إهمال الجزائر للسياحة فقط لأنها بلد نفطي و الدليل على ذلك الامارات و السعودية، فهي دول نفطية و تحتل المراكز الأولى في مجال المنافسة السياحية.
- تعتبر الأسعار في الجزائر جد تنافسية بالنسبة للأجانب و هذا راجع لانخفاض قيمة الدينار الجزائري مقارنة بالعملات الأخرى، لكن بالنسبة للجزائريين تعتبر هذه الأسعار جد مرتفعة فيفضلون دول مثل تونس للسياحة مما يعيق السياحة الداخلية.

التوصيات:

- تفعيل المشاريع المبرمجة في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية و وضع إطار زمني لها غير قابل للتמיד، فالكل مطالبون بإنجاز المشاريع في آجالها المحددة.
- وضع خريطة واضحة للمواقع التي يمكن أن تحتضن مرافق سياحية و هذا حسب أنماط السياحة المعروفة عالميا مع توفير مختلف دراسات الجدوى المرتبطة بها، و اطلاق حملات دعائية واسعة لهذه المناطق مع التركيز على مميزاتها.
- المشاركة في المعارض الدولية و الاقليمية للسياحة لا للمشاركة فقط بل للتعريف بالإمكانيات الهائلة للجزائر و الغير مستغلة و لإقناع المستثمرين بها.

- وضع مكاتب تكون مراكز للمعلومات و نقاط تواصل بين المستثمرين و الجهات المسؤولة عن الاستثمار السياحي في الجزائر، و وصلها بخطوط هاتفية مفتوحة لاستقبال اتصالات المستثمرين و الاجابة على مختلف أسئلتهم، و حتى القيام نياية عنهم ببعض الخطوات الادارية كأخذ مواعيد لهم مع الجهات المعنية لتسهيل الاجراءات عليهم، فكل هذه التسهيلات ستشجعهم و تزيد من عزيمتهم على الخوض في الاستثمار.
- تفعيل الشراكة بين القطاع العام، القطاع الخاص و أفراد المجتمع، فالقطاع العام مطالب بكل ما هو بني تحتية من طرق، مياه صالحة للشرب، صرف صحي... الخ، أما القطاع الخاص فمطالب بالبنية التحتية من فنادق، قرى سياحية، مطاعم، مدن التسلية... الخ، في حين أن أفراد المجتمع مطالبون بالوعي بأهمية السياحة لاقتصاد بلدهم و بالتالي التصرف وفق هذا الوعي بما يجذب السياح و لا يؤدي إلى نفورهم.
- تفعيل الحوار بين الدولة و المستثمرين في القطاع السياحي لطرح المشاكل و إيجاد الحلول المناسبة، فالقرارات و القوانين التي تسنها الحكومة في هذا المجال لا يجب أن تتخذ بمعزل عنهم.
- تطوير الادارة الجزائرية في كل المجالات و رفع فعاليتها لضمان الاستقبال الحسن للمستثمرين و تقليص مدة المعاملات المرتبطة ببداية مزاولة نشاطهم.
- عدم إهمال السياحة العربية لصالح السياحة الأوروبية، فيجب على الدول العربية رفع القيود على تنقل الأشخاص بينهم لتشجيع السياحة العربية البينية.
- تشجيع السياحة الداخلية من خلال تخفيض أسعار الخدمات المقدمة و رفع جودتها.
- الاستفادة من مختلف الندوات و الملتقيات المنظمة من قبل الجامعات باعتبارها مصادر للمعلومات و الأبحاث، تسلط الضوء على مختلف بؤر المشاكل و تساهم بمختلف الاقتراحات لإيجاد الحلول.

قائمة المراجع:

- world travel&tourismcouncil, travel&tourismeconomic impact 2015, Algeria, <https://www.wttc.org> , le 28/11/2016
- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2007، نقلا عن الموقع: <http://www.amf.org.ae/ar/> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28
- الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار، نقلا عن الموقع: <http://www.andi.dz/index.php/ar/declaration-d-investissement?id=395> ، تاريخ الاطلاع: 2016/12/28.
- world economic forum, the travel&touismcompetitiveness report 2015, <http://www3.weforum.org>, consulté le : 28/11/2016
- وزارة السياحة و الصناعة التقليدية، احصائيات السياحة لسنة 2014، نقلا عن الموقع: <http://www.matta.gov.dz/images/statourisme.pdf> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28
- Ministère de l'aménagement du territoire, de l'environnement et du tourisme, schema directeur de l'aménagement touristique « SDAT 2015 », livre 5 : les projets prioritaires touristiques, janvier 2008
- world economic forum, Arab World Competitiveness Report 2011-2012. <http://www.weforum.org/reports> , consulté le 28/11/2016
- UNWTO, annual report 2015, http://cf.cdn.unwto.org/sites/all/files/pdf/annual_report_2015_lr.pdf, consulté le 28/11/2016

- world travel&tourismcouncil, travel&tourismeconomic impact 2015, ALGERIA, UAE, EGYPT, TUNISIA, MOROCO, JORDAN, LEBANON, <https://www.wttc.org>, le 28/11/2016.
- UNWTO, faits saillants OMT du tourisme, édition 2016, <http://www.e-unwto.org/doi/pdf/10.18111/9789284418169>, consulté le : 28/11/2016.
- منظمة التعاون الاسلامي، مركز الأبحاث الاحصائية و الاقتصادية و الاجتماعية و التدريب للدول الاسلامية SESRIC، الاحصاءات و قواعد البيانات، نقلا عن الموقع:
<http://www.sesric.org/baseind-step1-ar.php> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28.
- يحيى سعيدي، سليم العمرابي، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية/حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 36، 2013، ص 106، بتصرف، نقلا عن الموقع :
<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=82764> ، تاريخ الاطلاع: 2016/11/28.